

وثيقة رقم 28 :

مؤتمر صحفي لبنيامين نتنياهو والمستشارة الألمانية أنجيلا ميركل حول العلاقات الإسرائيلية الألمانية وعملية التسوية السلمية²⁸

(الأقواس المسننة في هذه الوثيقة، وما بداخلها من إيضاحات، هي من إعداد المصدر الأصلي)

2 شباط/ فبراير 2011

أقوال رئيس الوزراء بنيامين نتياهو خلال المؤتمر الصحفي المشترك الذي عقده مع المستشارة الألمانية أنجيلا ميركل

أيتها السيدة المستشارة أنجيلا [ميركل]، مرحباً بك في إسرائيل وفي أورشليم القدس. كما أنني أرحب بأعضاء الحكومة الألمانية الذين يرافقونك في هذه الزيارة الهامة. إن هذا الاجتماع هو الثالث من نوعه بين مجلسي الوزراء الإسرائيلي والألماني. وتشكل هذه الاجتماعات تعبيراً آخر عن التغيير الجذري والعميق الحاصل في مجمل العلاقات بين الشعبين اليهودي والألماني. كان قد أُطلق مسيرة التغيير رئيس الوزراء [الأول لدولة إسرائيل] دافيد بن غوريون والمستشار [الألماني كونراد] أدنهاؤير [في خمسينيات القرن الـ 20] ثم تبعهما رؤساء حكومات إسرائيليين ومستشارون ألمان آخرون، وما نحن نواصل السير في أعقابهم ونوسّع ونعمّق هذه المسيرة.

إن الشعب اليهودي يعرف أن ألمانيا أصبحت دولة مختلفة [يقصد أنها تختلف عن ألمانيا النازية التي قادت مشروع إبادة اليهود إبان الحرب العالمية الثانية]. إنها الدولة الألمانية التي تدعم جهودنا الرامية إلى ضمان مستقبل دولة إسرائيل — الدولة اليهودية — وأمنها وازدهارها.

أيتها الصديقة أنجيلا ميركل، إن زيارتك للبلاد اليوم تتم بالتزامن مع حدوث عواصف هوجاء في منطقتنا. وهناك في المساحة الشاسعة التي تفصل بين باكستان ومضيق جبل طارق مكان واحد دون غيره لا شك في استقراره ألا وهو دولة إسرائيل.

إن الشراكة بيننا تقوم أولاً على قيم مشتركة وراسخة وثابتة ومتينة. كما أنها تستند إلى مصالح مشتركة. لقد تمثل الأمر قبل لحظات خلال الجلسة النهائية الوافية — رغم قصر مدتها — للمداولات الجارية بين أعضاء حكومتينا. لقد تباحثنا حول تشكيلة متنوعة من المواضيع وصولاً إلى 7 اتفاقات تتعلق بمجالات الأمن والاقتصاد والعلوم والتكنولوجيا وحماية البيئة والفنون والثقافة وغيرها.

كما أننا تناولنا بإسهاب هدفنا المشترك القاضي بدفع السلام والأمن في المنطقة. سبق وأكدْتُ لك [مخاطباً المستشارة الألمانية] أن حكومة إسرائيل ملتزمة بالسلام وتعمل — وستظل تعمل — من أجل دفع فرص التوصل إلى حل مع الفلسطينيين. إن هذا الأمر ليس ما يُستهان به إذ ثمة الكثير من المسائل الواجب حلها وصولاً إلى سلام دائم ومستقر، غير أن السبيل الوحيد لتحقيق هذا الحل لا يمرّ عبر الخطوات الأحادية الجانب أو من خلال محاولات فرض السلام من الخارج بل عبر الجلوس معاً في مسعى لحل هذا النزاع المعقد والشائك بالمفاوضات المباشرة.

إن مقرّ "أبو مازن" [محمود عباس رئيس السلطة الفلسطينية] يوجد في رام الله على بُعد رحلة لا تدوم إلا 10 دقائق من مقرنا. إنني أستطيع زيارته مثلما يكون بوسعه زيارتي. وفي نهاية المطاف — حتى وإن استغرق الأمر بعض الوقت — فلا سبيل آخر لتحقيق السلام. وبالطبع نريد ضمان الاستقرار الإقليمي لكي تكون الفرصة واردة لترسيخ السلام، ونرى أن هذا السلام يجب أن يستند إلى الأمن.

أعتقد بأن الجميع بدأ يدرك حقيقة وجوب ربط الاتفاقات السلمية باتفاقات أمنية وذلك لسببين: أولاً— إن هذه [الاتفاقات الأمنية] إنما تحافظ على السلام نفسه؛ ثانياً— إن الحاجة تقتضيها في حال حصول "شرح" في اتفاقات السلام. ويجب أن ننتهياً لكلا الاحتمالين مما يعني أن المداولات حول هذه القضايا - وحول جميع المسائل التي تهمنا وتهم جيراننا - يتوجب إجراؤها بالتفاوض المباشر.

كما أن الاتفاقات الأمنية مطلوبة لوجود جهات تريد إحداث "شرح" في السلام وفي مقدمتها نظام الملاهي في إيران. إن إيران تعمل حيثما كانت للقضاء على السلام والاستقرار. إنها تعمل في كل من أفغانستان والعراق واليمن ولبنان وغزة وإفريقيا، كما أنها تطوّر حالياً قدرات تسمح لها بتهديد أوروبا، وبالتالي فمن البديهي تصوّر الخطر الجسيم الذي ستشكله إيران حال امتلاكها السلاح النووي بالنظر إلى ممارساتها الحالية أي في الوقت الذي لا يوجد بحوزتها سلاح نووي.

ومن هنا فإن المجهود الرامي إلى منع حصول إيران على السلاح النووي ما هو إلا مجهود من أجل السلام والاستقرار والمسؤولية. أود تهنئة المستشار ميركل على موقفها الواضح والحازم والقوي من هذه القضية علماً بأن الحاجة أصبحت تستدعي حالياً هذا الموقف أكثر من أي وقت مضى لأن إيران إنما ترسل رسالة شديدة الوضوح إلى المجتمع الدولي مفادها أنها لا تنوي بأي حال التخلي عن طموحاتها لتطوير السلاح النووي.

ولهذا السبب يتعين على المجتمع الدولي أن يرسل إلى إيران رسالة لا تقلّ وضوحاً تفيد بإصراره على إجهاض هذه الطموحات. ويعني هذا الأمر أولاً تشديد العقوبات [الدولية المفروضة على إيران]. سبق وتحدثت عن هذا الأمر مرات عديدة، غير أنه يجب جعل إيران تدرك حقيقة أن هناك خياراً آخر غير خيار العقوبات لكي تقتنع بالتخلي عن برنامجها النووي، وكلما زاد الخيار الآخر مصداقية قلت الحاجة لتفيعيله.

لقد أخبرت المستشار ميركل أنه خلال فترة الأعوام الـ 16 التي مضت منذ بدء حديثي عن الملف النووي الإيراني لم يكن هناك إلا عام واحد لا أكثر أوقفت فيه إيران برنامجها النووي، حيث كان ذلك عندما اعتقدت إيران عام 2003 بأن الولايات المتحدة قد تتخذ ضدها ذلك الخيار الآخر. لذا أعتقد بأنه إذا عمل المجتمع الدولي بروية وحزم وبتضافر القوى لصد المخاطر التي تطالنا جميعاً وأيضاً من أجل دفع السلام —وهو محط تطلعاتنا جميعاً— فإن فرصة تحقيق النجاح ما زالت واردة حتى في هذه الأيام العصيبة.

بالتالي أرجو تقديم الشكر لك، أيتها المستشار ميركل، على زيارتك وزيارة أعضاء الحكومة الألمانية. إننا نقدر كثيراً التعاون بين حكومتينا. وأعلم يقيناً بأن هذا التعاون لم يأت تلقائياً بل نتج عن جهود وإرادة ونية القيادات. وعليه أرجو تهنئتك والتعبير عن الشكر والامتنان لك لما تقومين به من جهود شخصية بصفتك مستشارة لألمانيا خلال فترة ولايتك لتعزيز التعاون بين إسرائيل وألمانيا.

إنني أتوقع استمرار العمل معك خلال السنوات المقبلة لدفع أهدافنا المشتركة بما يصب في مصلحة بلدينا والاستقرار الإقليمي والسلام.

بعض من أسئلة الصحفيين:

سؤال:.. لقد أوردت وكالة أسوشيتد برس أن إسرائيل سمحت بدخول كتيبتين عسكريتين مصريتين إلى المنطقة المنزوعة السلاح [طبقاً لمعاهدة السلام الإسرائيلية المصرية] في سيناء. هل تستطيع تأكيد النبأ؟ هل تنوي إسرائيل مواصلة دعم محاولات الحكومة المصرية لضبط الأوضاع هناك؟

رئيس الوزراء: لا يسعني التعقيب على كل ما تذكره الصحافة لكن أود الحديث عن سياستنا تجاه مصر. لقد حدث قبل أكثر من 30 سنة تغيير هام في المنطقة إذ صنعت مصر — وهي أكبر دولة عربية وكانت قد قادت الحروب ضد دولة إسرائيل — السلام مع إسرائيل مما أدى إلى واقع إقليمي جديد وأفسح المجال سواء أمامنا أو أمام مصر نفسها. وبالتالي كانت غايتنا القصوى ولا تزال هي الحفاظ على السلام، لا بل أعتقد بأن هذه الغاية لا تخصنا وحدنا بل تشاركنا فيها صديقتنا ألمانيا وبالطبع صديقتنا الولايات المتحدة وجميع الدول التي ترغب في استمرار السلام. لا يوجد بيننا من يريد العودة أدرجه إلى تلك الفترة العصيبة ونتابع جميعاً [ما يجري في مصر] بترقب وقلق وأمل في صون السلام. إن مفردات السلام والاستقرار والأمن تنطوي على أهمية وهي متشابكة كما نعلم ذلك. ومن هذا المنطلق فإن سياستنا ترمي إلى حفظ السلام طالما كان الأمر رهناً بنا. وقد احترمت مصر طيلة العقود الماضية اتفاقية السلام ولم تخرقها، كما أنها لم تنتهكها خلال الأيام الأخيرة.

سؤال: أيها السيد رئيس الوزراء، هل أسعفك الوقت لمحادثة سفيرنا في مصر والاطلاع منه على صورة ما يجري؟

رئيس الوزراء: لقد تحدثت خلال الأيام الأخيرة مع وزير الخارجية ووزير الدفاع بشكل متواصل وكذلك مع ممثلي جميع الأجهزة الاستخباراتية دون استثناء على مدار الساعة. ويطلعني وزير الخارجية على كل ما يرد من السفارة في القاهرة حيث أعدك بأنني أطلعه بدوري على كل ما يرد من الأجهزة الاستخباراتية.

إن مشكلتنا ليست الاطلاع على المعلومات الجديدة بل لدينا مشكلتان: إن المشكلة الأولى هي قلقنا على مواطنينا المتواجدين هناك [في مصر] حيث أعتقد بأننا نتعامل مع هذا الموضوع بصورة مسؤولة ودون توجيه أي رسائل، لكن يتعين علينا بنفس الوقت اتخاذ الخطوات اللازمة بتنسيق كامل مع الأجهزة السلطوية المختلفة.

أما المشكلة الثانية فتخص دينامية الأوضاع. قد نعلم جميعاً ما نتمنى حصوله ولا أظن أن [المواقف] تختلف كثيراً في العالم الديمقراطي، غير أننا نخشى خشية حقيقية من الوضع الذي قد ينشأ [في مصر] بسبب التقلبات السريعة التي تغيب عنها مقومات النظام الديمقراطي العصري كما نعرفها علماً بأن هذا التطور قد حصل في عدة دول ومنها إيران الأمر الذي أدى إلى نشوء أنظمة حكم إسلامية متشددة تقمع حقوق الإنسان وتدوس عليها دوساً ولا تسمح بأي حريات أو حقوق، في الوقت الذي تشكل فيه خطراً فادحاً للسلام والاستقرار وكذلك لمصالح

جميع الشعوب المتحضرة. هذا ما نخشاه — أو ما أخشاه شخصياً — وأرى أن هذه الخشية تؤلف بين جهات أخرى كثيرة، وهذا بالفعل ما نهتمّ به. دعني أُعدك [مخاطباً المراسل] بأن التقارير تتوارد عليّ كل ساعة — لا بل كل نصف ساعة — حسب مقتضيات الوضع والظروف السائدة وبالنظر إلى خطورة المسائل العالقة..

وهناك مثل عبري قديم يقول ”يسكت العاقل في ذلك الزمن“ [نصيحة للعقلاء بملازمة الصمت وعدم التسرع في إطلاق التصريحات واستباق الأحداث].. وأعتبر نفسي شخصاً عاقلاً ولا أرى أي حاجة — ولا نية لديّ — للتطرق في هذه اللحظة إلى التطورات المحتملة في مصر..

نأمل في حل المشاكل على أكمل وجه غير أنني أعبر عن الخشية التي أراها قاسماً مشتركاً بين جميع القادة الذين حاورتهم (وسبق أن تحدثت إلى عدد من قادة الدول في الأيام الأخيرة)، حيث أعتقد بأن الجميع يتمنى حل المشكلة بطرق سلمية واستعادة الاستقرار وحفظ السلام، كما يصحّ القول إن منابع حالة عدم الاستقرار وحالة الغليان لا تأتي من العناصر الإسلامية المتطرفة. وتتجلى صحة هذا الموقف بالذات في تونس ولكن في مصر أيضاً، لكن بالمقابل يجدر القول إن حالة فوضوية قد تسمح لجهة إسلاموية منظمة بالسيطرة على الدولة. لقد حدث هذا الأمر في حينه في إيران وأيضاً في بعض الحالات الأخرى التي سيطرت فيها القوى المنظمة على الدولة حينما تعرضت للتقلبات. لقد أعاد وزير الخارجية إلى أذهاني أمس أن الأمر ذاته قد وقع في الثورة البلشفية [الشيوعية في روسيا عام 1917] لأن الثورة لم تكن أصلاً بلشفية بل نشأ بداية نظام ديمقراطي قاده ألكسندر كرنسكي إلا أن القوة المنظمة التي دخلت الساحة للسيطرة عليها قد عزلته بسهولة فائقة.

وأعتقد بناء على خلاصة ما أستمع إليه من جميع القادة الذين حاورتهم — دون استثناء — بأن الجميع يتمنون عدم تمخض التطورات [في مصر] عن نتيجة كهذه. هنالك مسائل أخرى كثيرة ننظر إليها نظرة مشتركة لكن هذه المسألة أصبحت من أهم المسائل التي تؤلف حالياً بين كل من يرغب في سيادة الاستقرار والتقدم والسلام في هذه المنطقة وما عداها.

وثيقة رقم 29 :

بيان صادر عن المفوض السياسي العام والناطق الرسمي باسم الأجهزة الأمنية في رام الله عدنان الضميري يمنع فيه التجمعات غير المرخصة²⁹

2 شباط / فبراير 2011

إشارة إلى تقارير بعض المنظمات الأمريكية حول التظاهر المرتبط بأحداث مصر وتونس في فلسطين فإن المؤسسة الأمنية الفلسطينية تؤكد أنها حظرت التجمعات الغير مرخصة والتي من شأن السماح لها أن يؤدي إلى خلق حالة من الفوضى والتعارض مع النظام العام، وأضاف اللواء ضميري ”أننا نستغرب الاهتمام الملفت حول ظواهر صغيرة في فلسطين وتضخيم تقارير ليس لها ما يدعمها على أرض الواقع لزج فلسطين والسلطة الوطنية في نزاعات إقليمية، في الوقت الذي تعاني فيه فلسطين من الاحتلال الإسرائيلي والاستيطان، ونؤكد أن أولويات الشعب الفلسطيني هي تعزيز